

الفصل السابع:

صعوبات التفكير

- ماهية التفكير
- العوامل المساهمة في اضطراب التفكير
- التفكير وحل المشكلات
- نظريات حل المشكلة
- استراتيجيات حل المشكلة

ماهية التفكير:

لا شك أن التفكير يميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية الأخرى، وليس معنى ذلك أن الحيوان غير قادر على التفكير، ولكن تفكيره قاصر ومحدود، أما الإنسان فإن تفكيره غير محدود، بمعنى أنه قادر على الخلق والإبداع، فالتفكير هو "العملية التي ينظم بها العقل خبراته، بطريقة جديدة، لحل مشكلة معينة، أو هو إدراك علاقة جديدة بين موضوعين، أو بين عدة موضوعات، بغض النظر عن نوع هذه العلاقة".

فالتفكير مظهر من مظاهر ذلك، وإن كان غير متحد معه، فالتفكير يمكن تدريبه، بمعنى أن من أغراض التربية الصحيحة تدريب النشء على التفكير العلمي، أو بعبارة أخرى، مساعدة النشء على إكتساب عادة فكرية صحيحة، لأن التفكير هو وظيفة أو مظهر من مظاهر النشاط العقلي يمكن تدريبه، وقدره، وتوجيهه وجهة معينة، وفق شروط التعلم العامة، بينما الذكاء لا يمكن تدريبه أو زيادته. وقد نرى ان نسبة ذكاء الفرد تظل ثابتة داخل حدود معينة، أما التفكير فيمكن تدريبه، من حيث أنه طريقة التعامل مع موضوعات العالم الخارجي. (أحمد، 1972، ص505).

ولا شك أن التفكير يفترق عن التذكر، إذ أن التذكر هو العملية التي يتم بها استرجاع موضوع معين سبق أن وجد في خبرة المرء السابقة، وهو يعتمد على الحفظ، ويظهر التذكر إما على صورة استدعاء أو تعرف، إما في التفكير فإن الخبرات الماضية لا تمثل إلا منزلة جزئية، إذ يختار الفرد منها ما يناسب الموقف الجديد الطارئ عليه، ثم يعيد تنظيمها في كل جديد، ويوجه هذا الكل الجديد نحو تحقيق الغرض الذي يهدف إليه، وهو التغلب على المشكلة التي يقابلها الفرد في هذا الموقف الطارئ. (أحمد، 1972، ص506).

وفي ضوء ما سبق يمكن تحليل التفكير بأن الفرد يواجه موقفاً معيناً، وهو يدرك هذا الموقف، إدراكاً واضحاً، ويلمس منه مشكلة معينة، وهذه المشكلة تثير تفكيره، فيبدأ الذهن باستدعاء الخبرات الماضية، والتي يمكن أن تسهم في حل هذه المشكلة، ثم يستخلص العلاقات الموجودة، بين المجال الخارجي، وعناصر هذه المشكلة وخبراته الماضية، ويصوغ هذه العلاقات في كل جديد. ثم يأخذ في اختيار أحسن الوسائل التي يستمدّها عادة من خبراته الماضية للوصول إلى الهدف الذي ينشده، وهو التغلب على المشكلة، وهنا تحدث عملية التفكير بقصد أن يتغلب الفرد على العائق الموجود في مجاله الإدراكي.

إن عملية التفكير تحتل منزلة كبيرة في العمل المدرسي، ويجب أن نعي أننا نتعلم طرق التفكير المختلفة، وأن التعليم وحده هو الذي يمكنه أن ينمي طرقاً معينة للتفكير عند الطلبة ويرعاها وأن خير العادات التي يمكن أن نربي عليها أبناءنا هي التفكير العلمي، الذي يؤسس على الملاحظة والمشاهدة الحقيقية، فالطالب، أذن، لا غنى له عن عملية التفكير حين ينتبه إلى المتغيرات التعليمية، فيدرك معناها ويلم بدلالاتها، ويكون مفاهيم عنها حين يتهيا للإجابة عن سؤال أو يحل مسألة، أو يرسم لوحة، أو يواجه موقفاً في حياته وبالصورة السابقة يتضمن التفكير عمليات عديدة تشمل المقارنة بين الظواهر للعمليات الحسابية (جمع، طرح، قسمة، ضرب)، والاستدلال (بشقيه الاستقراء والاستنباط) والتفكير الناقد، التقويم، حل المشكلة، الحكم، واتخاذ القرار.

العوامل المساهمة في اضطراب التفكير:

لاحظ الباحثون أن الطلبة الذين يعانون من صعوبات في التعلم تظهر لديهم سلوكيات تشير إلى وجود صعوبات في عملية التفكير لديهم، فقد يحتاجون إلى وقت طويل لتنظيم أفكارهم قبل أن يقوموا بالاستجابة، وقد يكون لديهم القدرة على

التفكير الحسي، في حين أنهم قد يعانون من ضعف في التفكير المجرد، وقد يعانون من الاعتماد الزائد على المعلم، وعدم القدرة على التركيز، كما أنهم قد يعانون من صعوبات في تطبيق ما يتعلمونه، فما هي الأسباب التي تؤدي إلى اضطراب التفكير ومرضه؟.

لقد توصل العلماء إلى عدة أسباب يمكن إيجازها فيما يلي: -

أ - الاندفاعية وعدم التروي وتدبر الأمور وإمعان النظر فيها مما يوقع الإنسان في الزلل.

ب- الاعتماد بدرجة أكبر على الكبار ونقص الثقة بالنفس والانتقال إلى تنمية الذات والله در ذلك الفيلسوف الذي سأله أحدهم كيف أكون فيلسوفاً عظيماً مثلك؟ فرد عليه قائلاً : كن رجلاً ولا تتبع خطواتي.

ج- عدم القدرة على التركيز وتشتت الانتباه وتوزع الاهتمام بين أصول المسائل وفروعها أو سرعة التنقل بين أمر وآخر دون الإلمام الكافي بالأمر الأول مما يعوق تكوين مفاهيم راسخة ولا يسهم في غلق الموقف موضوع البحث.

د- التصلب وعدم المرونة بما يجعل الفرد ينظر إلى الثوابت دون المتغيرات مما يعوق ابتكاريته لحل المشكلات التي يتعرض لها الفرد وقد يعكس ذلك اضطرابات في الشخصية.

هـ- ضعف القدرة على تنظيم المدركات الحسية وتصنيفها في كليات ذات معنى مما يؤدي إلى عدم فهم دلالات الأمور التي يتعامل معها الفرد.

و- نقص المعلومات المتعلقة بموضوع التفكير نتيجة عدم بذل الجهد الكافي في البحث.

ز- مقاومة محاولة التفكير والعزوف عنه طلباً للدعة والراحة الذهنية بدعوى أن المشكلات ستحل نفسها بنفسها. (نبيل، 1998، ص46).

التفكير وحل المشكلات:

تؤكد التربية الحديثة أن المتعلم يجب أن يكون محور العملية التعليمية، ويكون دور المعلم دوراً موجهاً ومشرفاً ومرشداً للمتعلم، حيث يحرك دوافعهم وتفكيرهم لحل المشكلات.

ولكن قد يعاني المتعلمون ذوو صعوبات التعلم من صعوبات في حل المشكلات التي تواجههم لذلك يتطلب بناء استراتيجيات تساعد على حل المشكلات، وتتمثل هذه الاستراتيجيات فيما يلي:

1- الشعور بالمشكلة: وتتمثل الصعوبة في أن المتعلم قد لا يعي أن ثمة مشكلة في

حياته تهدد مستواه التحصيلي أو درجة توافقه النفسي بسبب قصور انتباهه أو غفلته أو تشتت اهتماماته دون أن ينجز شيئاً ذا بال في أي منها ولكي نساعد على إدراك مشكلاته والوعي بها ويمكن أن نتبع الخطوات التالية:

أ - مساعدة المتعلم على تأمل ذاته وتدريبه على هذا حتى يعي وضعه الدراسي والاجتماعي والنفسي.

ب- مساعدة المتعلم على التعرف على مشكلاته المختلفة الدراسية والاجتماعية واستكشافها ويمكن أن يستخدم في هذا قوائم المشكلات المشهورة مثل استفتاء مشاكل الشباب لصالح وقائمة موني وهي خاصة بمشكلات المراهقين وثمة قوائم أخرى للأطفال والراشدين والمسنين.

ج- تنمية الإحساس بالمسؤولية لدى المتعلم نحو استكشاف ذاته وتحديد مشكلاته لكي يتجه نحو حلها. (نبيل، 1998، ص 51).

2- تحديد المشكلة وصوغها: وهي الخطوة التي تلي الشعور بالمشكلة وهي تحديد

المشكلة بشكل واضح ودقيق لجوانبها المختلفة، وما لم يحدد المتعلم المشكلة فإنه لا يستطيع أن يصل إلى حل دقيق لها، وإنما قد يضل الطريق. إن تحديد المشكلة

يساعد على السير بطريق صحيح. وهناك من ذوي صعوبات التعلم من يجد صعوبة في اتخاذ قرار لحل المشكلة، وقد يكون نتيجة لعوامل الفشل السابقة، وكيفية تعامل الآخرين بشكل خاص مع هذا الإخفاق والفشل، وكيف ينظر المتعلم نفسه إلى الفشل؟ لذلك يفترض أن ندفع ونشجع المتعلمين من ذوي صعوبات التعلم إلى أن يقرر حل المشكلة. (الظاهر - 2004 - 179)

وقد أثار كيرك وكلفانت في هذا الصدد إلى أربع استراتيجيات يمكن أن يوظفها المعلم لمساعدة المتعلمين ذوي صعوبات التعلم وهي :-

أ - خلق الشعور بالحاجة: عندما يتردد المتعلم في حل المشكلة فقد يكون بسبب عدم الشعور بالحاجة عن طريق مساعدته التعرف على نتائج المشكلة المترتبة على نفسه أو على الآخرين.

ب- ركز على جوانب القدرة لدى المتعلم عند التعامل مع المشكلة، ونحن نقول مراراً وتكراراً لطلبتنا في الجامعات أن يجرى التأكيد على جوانب القوة عند التعامل مع فئات التربية الخاصة لأن التأكيد عليها يذلل نقاط الضعف.

ج- علم المتعلم على أن يتعامل مع الفشل على أنه حالة طبيعية يمكن أن يتعرض له كل فرد في عملية التعلم، أي اجعل المتعلم يقبل الفشل دون نقد.

د- عزز محاولات حل المشكلة: فهم بحاجة إلى أن تتطور لديهم الميل إلى المحاولة والفشل بدلاً من عدم المحاولة مطلقاً ويمكن طرح عملية حل المشكلة على أنها أنشطة إيجابية عن طريق الأنشطة الترفيهية والسارة للطفل.

3- تحليل المشكلة: تتمثل الصعوبة في أن المتعلم قد لا يكون قادراً على الملاحظة الدقيقة وجمع المعلومات وتنظيمها وتفسيرها خاصة إذا كانت المشكلة معقدة ويمكن علاج ذلك باتباع الخطوات التالية:-

أ - مساعدة وتدريب المتعلم على وصف المشكلات التي يواجهها بدقة وموضوعية إلى أقصى درجة ممكنة سواء كانت في البيت أم الفصل أم الملعب وإذا كان يعاني من صعوبات في التعبير يعطى علاجاً لغوياً.

ب- مساعدة المتعلم على معرفة الأسباب التي أسهمت وتسهم في نشوء المشكلات التي يعاني منها، ويميز علماء النفس في هذا الصدد نوعين من الأسباب التي أسهمت وتسهم في نشوء المشكلات التي يعاني منها:

- الأسباب المهنية: وهي العوامل الوراثية والبيئية طويلة الأمد في حياة الفرد .
- الأسباب المدرسية: وهي العوامل المباشرة لحدوث المشكلة أو هي القطرة التي طفق بها الكيل أو القشة التي قصمت ظهر البعير. (زهران، 1997)

ومن الواضح أن ثمة تفاعل بين النوعين السابقين من الأسباب ويمكن تدريب المتعلم على معرفة هذه الأسباب من خلال المقابلة والمناقشة والتوعية وحبذا لو كان له دور إيجابي في التعرف عليها حتى يقنع بها. ومساعدة المتعلم على التقدير الدقيق لصعوبة المشكلة حتى لا يبالغ في حساب صعوبة حلها ولا يستهين بعواقبها أو بذل الجهد اللازم لحلها كما ينبغي إلا ييخس حقه بنفسه فلا يقلل من مقدراته على التصدي لها أو يغالي في هذا، فلا يستعين بالآخرين خاصة الخبراء. ويستطيع المعلم أن يقدم للمتعلم نماذج لمشكلات استطاع من هو في وضعه ومرحلته العمرية والدراسية حلها .

4- الحل أو الحلول: وهي الاستجابة الطبيعية للخطوة السابقة، ويفترض أن يتروى المتعلم في اختيار الحلول المناسبة، وعدم التسرع في اختيار أقرب الحلول ويمكن القول في هذا الصدد أن المتعلمين من ذوي صعوبات التعلم يميلون إلى التسرع والاندفاعية بدلاً من التروي والتريث، وهي إحدى مظاهر صعوبات التعلم التي أشرنا إليها سابقاً. وفي هذا السياق، فقد أشار كيرك وكلفانت مستعيناً على باحثين آخرين مجموعة من إرشادات العلاج لمساعدة المتعلمين الذين يعانون من صعوبات التعلم وهي:

- أ - أعط المتعلم كثيراً من الخبرات التي تزيد من إمكانيته في حل المشكلات الجديدة.
- ب- علم المتعلم علاقة السبب والأثر لأن ذلك يساعد على التعميم من موقف إلى آخر، وفي تطوير أسلوب منظم وقائم على الافتراض الموجه.

- ج- أمنح المتعلم الوقت والفرص الكافية لحل المشكلة.
- د- وفر تمريناً وتدريباً لتدريس المتعلمين من ذوي صعوبات التعلم لما وراء المعلومات المعطاة لهم، وعلمهم على التعميم والمبادئ والقوانين فيما بين الاختلافات والتشابهات والملاحظة خلال تحليل المشكلات.
- هـ- وفر للمتعلمين أسلوباً منظماً لتطبيق الخبرات والمفاهيم والمبادئ والقوانين للأنشطة المختلفة من المشكلات، وكذلك في استخدام الحلول البديلة.
- د- درس المتعلمين من ذوي صعوبات التعلم على استخدام شحن الذهن من أجل تشكيل الأفكار التخيلية إلى أقصى درجة ممكنة.
- ز- وضع قائمة من الأسئلة التي تساعد في إثارة الأفكار أي استخلاص الأفكار مثل ما الأشياء التي تشبه ذلك؟ كيف أستطيع تغيير ذلك؟ ما الذي يمكن إضافته أو زيادته؟ ما الذي يمكن طرحه؟.

5- فحص الأساليب البديلة لحل المشكلة: وتتمثل صعوبة هذه المرحلة في حل

المشكلة في الظواهر التالية:-

- أ - فحص افتراضات الحل دون عناية وكفاية بالمستوى المطلوب.
- ب- عدم استخدام محك جيد لتقييم الحلول المقترحة للمشكلة.
- ج- لا تتسق استجابة المتعلمين للحل مع التغذية المرتدة (Feed Back) فلا يداومون على الحل إذا كانت إيجابية ولا يعزفون عنه إذا كانت سلبية .
- ويستطيع المعلم تدريب المتعلمين على فحص وتقويم أساليب حل المشكلة بإتباع الآتي :-

- أ - تدريب المتعلمين على مقارنة خصائص الحلول وصلاحيه كل منها وأسباب ذلك.
- ب- تدريب المتعلمين على فحص فرضيات الحل أو كتابة حلول أخرى .
- ج- تدريب المتعلمين على تقديم وتطوير محكات لفاعلية الحلول المقترحة.
- د- تدريب المتعلمين على تعديل الحلول غير المجدية وتجريب حلول أخرى بديلة.

هـ- تعزيز استمرار الجهود لحل المشكلة بمداومة الفحص وتجميع المعلومات وتجريب الحلول المقترحة حتى يتم الحل النهائي.

6- التعميم: وهي المرحلة التي يستخدم فيها المتعلم الحلول الصحيحة لحل مشاكل أخرى مشابهة في مواقف أخرى جديدة، وهو ما يسمى بانتقال أثر التعليم إلى استخدام ما اكتسبه من خبرة ومعرفة في حل المشاكل إلى مواقف جديدة. (الظاهر، 2004، ص 181).

نظريات حل المشكلة:

لقد عالج الكثير من العلماء سلوك حل المشكلة وحاولوا تفسيره وبناء العديد من النظريات من بينها:

1- نظرية الحثير والاستجابة:

ترى أن أسلوب حل المشكلة يمكن أن يتم عن طريق المحاولة والخطأ حيث يتم عن اختيار أحد الحلول وتجريبه فإذا تبين عدم جدواه ينتقل الفرد إلى حل آخر. وهكذا حتى يتم العثور على الحل المناسب. ويفترض من أصحاب هذه النظرية أن مختلف الحلول المقترحة تشكل تنظيمًا هرميًا للعادات Habit Hierarchy حيث يعتقد أن أفضل أسلوب متعلم للحل يجرب أولاً ثم الذي يليه وهكذا في ثانياً سياق متسلسل من الحلول الممكنة الذي تم اكتسابه.

وفضلاً عن ذلك يركز أصحاب هذه النظرية على استخدام التوسط Mediation في حل المشكلة ويستند إلى ارتباط فقرتين متعلقتين بالمشكلة بسبب اشتراكهما في إحدى الخصائص ومن ثم تخضعان لعملية تمثيل داخلي Arternal Representation لفظي للحل تسبق محاولة التجريب، أي يخضع هذا الحل للتفكير الداخلي قبل أن ينتقل إلى حيز التنفيذ ومن ثم يعتبر من قبيل المحاولة والخطأ الكامنة.

2- نظرية الجشالت:

قدم أصحابها افتراضاً كلياً Holistic Postulate لحل المشكلة يستند إلى قيام المفحوص بإعادة تنظيم إدراكي للمثيرات الموجودة في المجال الذي توجد به المشكلة التي تتطلب حلاً ويترتب على هذه العملية استبصار Insight للحل دون أن يسبقه إلا القليل من الخطأ أو لا يسبقه خطأ على الإطلاق. ونرى أن أسلوب المحاولة والخطأ ربما يعد ضرورياً حينما تكون المشكلة معقدة حيث لا يستطيع المفحوص الإلمام بإطارها الكلي ولكن لوحظ أن بعض المفحوصين يتمسكون - ربما بسمات شخصية معينة بأخذ الحلول رغم وجود حل آخر أفضل ويطلق هلى هذا مصطلح التثبيت الوظيفي Functional Fixation الذي يمثل نوعاً من الجمود في التفكير.

3- نظرية تجهيز المعلومات:

وهي تحاكي الحاسب الآلي في عملها حيث يعتمد المفحوص إلى تلقي المعلومات (مدخلات) عن المشكلة التي تطالب حلاً وتخضع لعملية تفكير داخلي وربط بين عناصرها وقد يستعين بالحاسب الآلي لتصنيفها وإجراء عمليات معالجة لها وتجهيز الحل، ثم يستنتج في النهاية أحد الحلول التي تم التوصل إليه (مخرجات).

وفي ضوء ما سبق يتبين لنا أن نظريات حل المشكلة تركز على عملية متوسطة هي التفكير يستحسن أن ندرب أبناءنا الذين يعانون من صعوبات فيه لأنها صعوبة تجعلهم لا يؤدون واجباتهم أو يقومون بتجاربهم أو يحلون اختباراتهم بالصورة المطلوبة فضلاً عن أنهم لا يوفقون في حل مشكلاتهم الحياتية بصورة جيدة. ولقد اقترح العديد من العلماء خطوات متدرجة تسهم في حل المشكلة يتعين تدريب الطلاب الذين يعانون من صعوبة في هذا المجال عليها حيث يراها

"روسمان" Rossman (1931) سبعة بينما يراها "ديوي" Deway (1933) ستاً ويراها" جليفورد وآخرون "Gulford, etal" أربعة. (عكاشة، 1997).

مظاهر العجز عن حل المشكلات:

فقد يوفق الفرد أو المتعلم في حل المشكلة التي تواجهه وقد يعجز عن التوصل إليه وترجع الحالة الأخيرة غالباً إلى ما يلي : -

أ - عدم القدرة على تحليل المشكلة لمعرفة أصولها وتطوراتها والملابسات والظروف التي أحاطت بها والعوامل التي أدت إليها ومعالمها والنتائج التي يمكن أن تترتب عليها.

ب- الفشل في ملاحظة تطورات الموقف المشكل مما يؤدي إلى تفاقمه ولعل هذا يرجع إلى الاستهانة بعواقبه، وقد حذرنا الإنجليزي الشهير من ذلك فقال Astrich in time saves nine ومعناه الغرزة في الوقت المناسب توفر تسع غرز، وبالتالي لا يتسع نطاق الفجوة الناتجة عن المشكلة ويتم علاج المشكلة بسرعة وبأقل تكلفة وأدنى جهد ممكن.

ج- نقص الاتجاهات النفسية نحو المشكلة ربما بدافع عدم تقديرها وتدني مستوى القدرات العقلية التي تساعد على إتمام عملية التفكير في حل المشكلة. وقد توصلت دراسة محمود عبد الفتاح (1990) وأمينة عثمان (1994) إلى أن التلاميذ ذوي الدرجات المنخفضة على اختبارات الذكاء والقدرات العقلية يتعجلون ويفشلون في حل المشكلات. (عكاشة، 1997). فضلاً عن الاندفاعية وعدم التروي ومما يؤدي إلى حل ناقص خاطئ للمشكلة كما يعوق الحل القلق والإحساس بالضغط النفسية. (العدل، 1995، ص159).

د- الفشل في استخدام استراتيجيات منظمة لحل المشكلة.

أنواع استراتيجيات حل المشكلة:

- أ- يلجأ المتعلم لعدة أساليب لحل أي مشكلة تواجهه منها:
- أ- سلوك المحاولة والخطأ الذي يجرب عدة حلول بعضها يفشل وبعضها ينجح مما يضيع الكثير من الوقت والجهد والمال.
- ب- السلوك الاندفاعي الذي يخلو من التروي والتدبر.
- ج- التفكير المباشر المنطقي الذي يحاول استخلاص حل المشكلة عن طريق الاستدلال بشقيه: الاستقراء والاستنباط أو عن طريق التفكير المركب الذي يسبقه تحليل عناصر المشكلة ثم تركيبها للتوصل إلى تصور جديد لها.
- د- التفكير العلمي الذي يستهدف إيجاد حل واقعي نفعي للمشكلة مستهدياً بالفلسفة البراجماتية التي أرسى قواعدها الفيلسوفان الأمريكيان وليم جيس وبلورها جون ديوي ومفادها: أن قيمة أي فكرة تتمثل في جدواها ونفعها.
- هـ التفكير الابتكاري الذي يأتي بحل جديد يستند إلى المرونة والإصالة والطلاقة وبالتالي يسهم في تطوير الحياة على المستوى الفردي والمستوى الاجتماعي.
- وواضح أن بعض الطرق أفضل من الأخرى وأنه قد يستخدم أكثر من أسلوب لحل المشكلة.

